جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة المؤيل

متخصصة في الدراسات الإسلامية
مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الثاني
1445 هـ - 2023 م

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة الموئل

متخصصة في الدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة سنوية

1445 هـ – 2023 م

ISSN: 3005 - 4044

المشرف العام

أ. د. خالد توكال

نائب مدير جامعة الوصل لشؤون البحث العلمي

رئيس التحرير

أ. د. زياد علي دايح الفهداوي

نائب رئيس التحرير

أ. د. حمزة المليباري

أمين التحرير

د. عماد التميمي

هيئة التحرير

د. شريف عبد العليم

أ. صالح العزام

جامعة الوصل في سطور

«جامعة الوصل» مؤسسة جامعية من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الدولة، وقد تحوّلت بموجب قرار وزاري رقم (١٠٧) لعام ٢٠١٩، من «كلية الدراسات الإسلامية والعربية» – الاسم السابق – إلى: جامعة الوصل.

وقد مرت الجامعة بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى:

نشأت النواة الأساسية للجامعة سنة ١٩٨٦–١٩٨٧م بمسمى «كلية الدراسات الإسلامية والعربية»، عند تأسيسها من السيد جمعة الماجد وتعهدها بالإشراف والرعاية مع فئة مخلصة من أبناء هذا البلد آمنت بفضل العلم وشرف التعليم.

- رعت حكومة دبي هذه الخطوة المباركة وجسّدها قرار مجلس الأمناء الصادر في عام ١٤٠٧هـ الموافق العام الجامعي ١٩٨٦ / ١٩٨٧م.
- وبتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٤هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٣م أصدر معالي سموّ الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات القرار رقم (٥٣) لسنة ١٩٩٣م بالترخيص لها بالعمل في مجال التعليم العالي.

١- برامج البكالوريوس:

- صدر القرار رقم (٧٧) لسنة ١٩٩٤م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية والعربية بالدرجة الجامعية الأولى في الدراسات الإسلامية.
- ثم صدر القرار رقم (٥٥) لسنة ١٩٩٧م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في اللغة العربية الممنوحة بالدرجة الجامعية الأولى في هذا التخصص.
- اُعتمد برنامج بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات عام ٢٠٢٠.
- احتفلت بتخريج الرعيل الأول من طلابها في ٢٣ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٢م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي رحمه الله.
- واحتفلت بتخريج الدفعة الثانية من طلابها والأولى من طالباتها في ٢٩ / ١٠ / ١٤١٣هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٩٣م.
- تخرج منذ تأسيسها في العام الجامعي الأول في ١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦ / ١٩٨٧م إلى نهاية عام ٢٠٢٢–٢٠٢٣ (١٢٨٩٧)؛ منهم (١٠٢٤٩) طالبة و (٢٦٤٨) طالبًا.
- تخرج فيها حتى يونيه ٢٠٢٣ (٣٣) دفعة من الطلاب، (٣٢) دفعة من الطالبات في تخصص الدراسات الإسلامية (١٦) دفعة من الطلاب، (٢٥) دفعة من الطالبات في تخصص اللغة العربية.

٢- برامج الدراسات العليا:

- أنشئ برنامج الدراسات العليا بها في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦م يخوّل للملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وشرع في برنامج الدكتوراه بدءًا من العام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م.
- اعتمدت بدءاً من العام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ برنامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في شعبتي الأدب والنقد واللغة والنحو.
- وفي ٢٤ / ٢ / ٢٠١٧، يعلن مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، عن منحها علامة دبي للوقف.

أعيد اعتماد برامج الماجستير والدكتوراه؛ فصارت الجامعة تمنح:

- درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الماجستير في الدراسات اللغوية.
- درجة الماجستير في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- بلغ المجموع الكلي للخريجين والخريجات في الدراسات العليا الي تاريخ صدور العدد، إلى جامعة (٣٢٥) طالبًا؛ منهن (٢٢٠) خريجا بشهادة الماجستير و (١٠٥) خريجا بشهادة الدكتوراه.

المرحلة الثانية: تطورت من (كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بقرار وزاري رقم ١٠٧ لعام ٢٠١٩، إلى (جامعة الوصل)، لتحمل عدة مُسْتجدات في:

الرؤية:

تطمح جامعة الوصل إلى أن تكون لبرامجها وقدراتها البحثية الصدارة إقليميًّا ودوليًّا.

الرسالة:

تقديم برامج غير ربحية ذات جودة عالية في البكالوريوس والدراسات العليا؛ لتأهيل كوادر متخصصة لسوق العمل المحلي والإقليمي، وتعزيز القدرات البحثية وتطوير التفكير الإبداعي وتنمية الشراكة المجتمعية في بيئة جامعية تتسم بالأصالة والحداثة والابتكار.

مجلس الأمناء:

يقوم مجلس الأمناء بالإشراف على الشؤون العامة للجامعة وتوجيهها لتحقيق أهدافها، ويضم المجلس إضافة إلى رئيسه (مؤسس الجامعة) عدداً من الشخصيات المتميزة التي تجمع بين العلم والمعرفة والرأي والخبرة، ممن يمثلون الفعاليات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كليات الجامعة: تشمل الجامعة الأتية:

- كلية الدراسات الإسلامية.
- كلية الآداب.
- كلية الإدارة.

نظام الدراسة:

- مدة الدراسة للحصول على درجة الإجازة (البكالوريوس) أربع سنوات لحاملي الشهادة الثانوية الشرعية أو الثانوية العامة بفرعيها: العلمي والأدبي أو ما يعادلهما.
- تقوم الدراسة في الجامعة على أساس النظام الفصلي وقد طُبق منذ العام الجامعي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢، ثم تحول إلى نظام الساعات المعتمدة منذ العام الجامعي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢.
- يلتزم الطالب بالحضور ومتابعة الدروس والبحوث المقرّرة.
- نظام الدراسة في الدراسات العليا، ومدة برنامج الماجستير سنتان والدكتوراه ثلاث سنوات، مع سنة تمهيدية متضمنة في كليهما.

البحث العلمي والخدمة المجتمعية: يهتم البحث العلمي بعدد من المحاور منها:

١– المؤتمرات: تقيم الجامعة عددًا من المؤتمرات العلمية المحكمة سنويًّا منها:

- ندوة علمية دولية في الحديث الشريف كل سنتين، وقد كانت ندوتها الحادية عشرة في مارس ٢٠٢٣.
- مؤتمر اللغة العربية الدولي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠٢٠.
- مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي، ويقام كل سنتين.
- المؤتمر الدولي للدراسات العليا والبحث العلمي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠١٩.
- المؤتمر الدولي للسانيات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الثانية عام ٢٠٢٣.
- المؤتمر الدولي للسرديات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الأولى في مارس ٢٠٢٢.

٢– المجلات المحكمة: تصدر جامعة الوصل ثلاث مجلات علمية محكمة، وهي:

- مجلة جامعة الوصل، تصدر مرتين كل عام.
- مجلة فكر ومعرفة، تصدر عن كلية الآداب مرة في العام.
- مجلة الموئل، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية، مرة في العام.

٣– الكتاب العلمي: تصدر الجامعة الكتاب العلمي، وله فرعان:

- الأول: الكتاب العلمي (مرجع دراسي)، وصدر منه ٣٢ كتابًا.
- الثاني: الكتاب العلمي (غير المخصص لأغراض دراسية).

٤– مشروع طباعة الرسائل الجامعية، تسهر الجامعة على طباعة الرسائل العلمية الجامعية المتميزة وتوزيعها مجَّانًا.

قواعد النشر

أولًا:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانيًا:

١. يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة من إجراء البحث والإجراءات المستخدمة في استخلاص النتائج وعرض النتائج والمناقشة.

٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤. تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥. لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦. يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧. يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاتها عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن (٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨. ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين

باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩. يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠. يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١. ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢. يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:(١) (٢)) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.
- تذكر ببوغرافيا(معلومات الكتاب) في أول ورد لها في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).
- إذا تكررت بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).
- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:×) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤. يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١. أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الاصلية.

٢. يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣. تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو قد تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤. لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A٤ ((٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥. المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦. أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الاصلية.

٧. يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨. تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة

رابعاً:

١. ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢. البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣. يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤. يحق للمجلة – عند الضرورة – إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥. يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦. يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

- إسهامًا من مجلة الموئل في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإن المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانياً.
- ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلة الموئل
ص.ب. ٣٤٤١٤ دبـــي – دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٤١٢٨٧١٩ – فاكس ٠٠٩٧١٤١٢٨٧٨٠
أو البريد الإلكتروني: maoj@alwasl.ac.ae

الافتتاحية

بقلم: أ.د. زياد علي دايح الفهداوي

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين، وبعد؛

فيسر هيئة تحرير مجلة الموئل بكلية الدراسات الإسلامية- جامعة الوصل بدبي، إصدار عددها الثاني، وهي مجلة علمية محكمة سنوية، تُعنى بالدراسات الإسلامية، ويتألف هذا العدد من سبعة عشر بحثاً هي جزء من الأبحاث التي قدمت إلى الندوة الدولية الحادية عشرة لمركز بحوث السنة النبوية في جامعة الوصل بدبي- والتي جاءت بعنوان: (إنسانيةُ الإنسانِ في السنةِ النبويّةِ... قيمٌ كونيةٌ وضوابطٌ شرعيّةٌ) في (مارس ٢٠٢٣م).

سلطت الندوة الضوء على المنهجَ النبوي في ترسيخ وتوظيف المبادئ الإنسانية للمجتمع المسلم، القائم على التسامح والتعاون والتكافل، بما يضمن المساواة في الحقوق والواجبات لكل فردٍ من أفراد المجتمع الإسلامي؛ ليطبق القيم الإسلامية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، واعتنت السنة بتكميلها وتهذيبها ليس للبشر فحسب؛ بل حتى للحيوانات، كما في قوله ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»[1].

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (٤ / ١٣٠)، رقم ٣٣١٨، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا).

فينبغي أنْ تكون نظرتنا للإسلام نظرةً شاملةً تقتضي معاينة أهدافه ووسائله ومقاصده، وبالتالي فإنّ معرفة المقاصد الشرعية تقودنا إلى تحقيق فهم أعمق للدين، والتيسير على المُعسرين.

وقد قال ابن عاشور (رحمه الله): «إِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي حَالِ الْأُمَمِ كُلِّهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَا تَجِدُ شَرَائِعَهُمْ وَقَوَانِينَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ خَالِيَةً مِنْ إِصْرٍ عَلَيْهِمْ، مِثْلِ تَحْرِيمِ بَعْضِ الطَّيِّبَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِثْلِ تَكَالِيفَ شَاقَّةٍ عِنْدَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ لَا تَتَلَاقَى مَعَ السَّمَاحَةِ الْفِطْرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ لَا تَجِدُهَا خَالِيَةً مِنْ رَهَقِ الْجَبَابِرَةِ، وَإِذْلَالِ الرُّؤَسَاءِ، وَشِدَّةِ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَمَا كَانَ يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّقَاتُلِ وَالْغَارَاتِ، وَالتَّكَايُلِ فِي الدِّمَاءِ، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ، فَأَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخَلِّصَ الْبَشَرَ مِنْ تِلْكَ الشَّدَائِدِ»[1].

ولأهمية هذه الدراسات في الواقع المعاصر أخذت هيئة التحرير على عاتقها نشر هذه الأبحاث في عددٍ مستقلٍ، لتكون عونًا لزيادة إيمان المؤمنين، وارشادًا لغير المسلمين.

وتتقدم المجلة بأذكى آيات الشكر والتقدير للسادة الباحثين الذين أثرو المجلة ببحوثهم وللسادة العلماء الذين حكموا ودققوا بحوث العدد، ووجهوها توجيها سديدًا يتلاءم والمكانة العلمية لجامعة الوصل كواحدة من أقدم روافد العلم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

١- (ابن عاشور، التحرير والتنوير:٩ / ١٣٧).

نبذة عن كلية الدراسات الإسلامية:

تُشرف كلية الدراسات الإسلامية على سير العملية التعليمية بالتنسيق مع الأقسام العلمية في الكلية، وتسعى إلى ترقية الأداء التعليمي، وتطوير الخطط والبرامج، وتحديث الطرائق والمناهج، وتقوم بمتابعة اللوائح والنظم المعمول بها في الجامعة وتطبيقها، وتنفيذ القرارات الصادرة عن إدارة الجامعة ومجلسها والتنسيق مع عمادة الدراسات العليا لمتابعة الجانب الأكاديمي في برنامجي الماجستير والدكتوراه، والتعاون مع عمادة شؤون الطلبة لمتابعة سير العملية التعليمية وإجراء الامتحانات، فضلا عن تقويم تطبيق الخطة الدراسية ومتابعة تنفيذ توصيات هيئة الاعتماد الأكاديمي وتطبيق مفردات المساقات الدراسية.

رؤية الكلية:

إعداد جيل من المختصين في الدراسات الإسلامية، يحوزون المعارف والمهارات المؤهلة لمعالجة مستجدات الحياة برؤية تأصيلية علمية متزنة، خدمةً للمجتمع ومؤسساته ما يحقق الكفاية منهم، بمنهج وسطي معتدل.

الرسالة:

توفير برامج أكاديمية متنوعة في الدراسات الإسلامية، تتوافق مع المعايير الوطنية، وترفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة.

الأهداف:

- تعليم علوم الشريعة بما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتوافق مع مقاصد الشريعة وكلياتها وأصولها الثابتة.
- بناء الشخصية المسلمة المنتمية لدينها وأمتها، المعتزة بوطنها وأصولها، المتحصنة بالفهم الصحيح للإسلام القائم على الوسطية والاعتدال.
- ترسيخ مبادئ التسامح والحوار، وتأسيس أصول التواصل بين العاملين في حقل الدراسات الإسلامية على اختلاف مدارسهم، وبناء جسور الألفة مع سائر المشتغلين في حقل الدراسات الإنسانية بوجه عام.

- تكوين الملكة الفقهية والأصولية لدى الطالب وذلك بتنمية مهارات القراءة والكتابة، والقدرة على الاستنباط والاستدلال، وإنتاج البحوث العلمية.
- بناء النهج الإسلامي في سلوك منتسبي البرامج وتعاملهم مع عدم التفريط في انتمائه الديني والوطني.
- إعداد باحثين مختصين على صعيد الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، قادرين على تهيئة الحلول السليمة وفق منهج وسطي معتدل بما يجيب عن الكثير من المستجدات المعاصرة.
- رفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة للعمل على صعيدي القطاع العام والخاص.

قسم الدراسات الإسلامية:

هو أحد الأقسام الرئيسة في الجامعة، أُسس في العام الجامعي (١٩٨٦-١٩٨٧م)، وقد تخرجت الدفعة الأولى في تخصص الدراسات الإسلامية في العام ١٩٩٠-١٩٩١م وما زال مستمرًّا في عطائه، وقد فتح باب التسجيل أمام الوافدين للبكالوريوس ابتداء من العام الجامعي ٢٠١٧ / ٢٠١٨م.

رؤية البرنامج:

طرح برنامج رائد وسطي قادر على تأهيل الكوادر أكاديميًا ومهنياً في مجالات الدراسات الإسلامية على الصعيدين المحلي والإقليمي، وفق برنامج يجمع بين النظرية والتطبيق.

رسالة البرنامج:

نحو برنامج يجمع لرواده: المعرفة، ويُكسبهم المهارات، ويمكنهم من القدرات الخاصة من الإفادة من الدراسات الإسلامية، في بيئة تعليمية تُراعي المعايير الأكاديمية، سعياً نحو التميز في ظل تنافسية عالية في أسواق العمل، وتحقيقًا للتنمية المستدامة للمجتمع.

ويهدف القسم إلى ترسيخ الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية، وبناء العقيدة الصحيحة القائمة على منهج السلف الصالح في نفوس الطلبة، بما يعزز بناء المواطن الصالح، وإرساء المناهج السليمة في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وتأهيل الطلبة ليكونوا دعاة عارفين بأصول الدعوة ومناهجها، فضلا عن تنمية مهارات التفكير لديهم، وتفعيل قدراتهم في الحوار الحضاري مع الآخرينِ ليجمعوا في ذلك بين الأصالة والمعاصرة.

ويرتبط أكاديميًا بكلية الدراسات الإسلامية، وبعمادة شؤون الطلبة، وكذلك بمركز البحوث المؤسسية والاعتماد الأكاديمي والتخطيط في الجامعة. ويضم نخبة من الأساتذة المتميزين من أصحاب الرتب العلمية العالية.

المرحلة الأولى: مرحلة البكالوريوس:

تأسس قسم الدراسات الإسلامية - مرحلة البكالوريوس - في العام الجامعي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م مدة الدراسة فيه أربع سنوات بالنظام الفصلي أو ما يحقق متطلبات التخرج وفق نظام الساعات المعتمدة لمنح شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية.

المرحلة الثانية: مرحلة الدراسات العليا:

تأسس برنامج الدراسات العليا - لتخصص الدراسات الإسلامية في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦ م يخول الملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية.

وفي عام ٢٠١٦ م تم تجديد اعتماد برنامج الماجستير في الدراسات الإسلامية في التخصصين: فقه، وأصول الفقه بموجب القرار الوزاري رقم (١٤٤) لسنة ٢٠١٦ م بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠١٦ م، وتمت اعادة اعتماد البرنامج في ١٥ / ٤ / ٢٠٢١ م.

افتُتح برنامج الدكتوراه في التخصص نفسه في العام الجامعي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م.

وتم إعادة اعتماد البرنامجين في العام الجامعي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م، وقد بلغ عدد الخريجين حتى عام ٢٠٢٣م، ٢٠٠ خريج على النحو التالي:

الدرجة العلمية	العدد
ماجستير	١٦٠
دكتوراه	٤٠

والبرنامجان متاحان للجنسين من الجنسيات الخليجية والعربية والإسلامية وفق شروط تحددها الجامعة.

المحتويات

١	الافتتاحية	٩
٢	الضوابط الفكرية لإنسانية الإنسان «دراسة عقدية في ضوء السنة النبوية»	١٧
٣	الحرية الإنسانية ودور السنة النبوية في السمو بها	٦٥
٤	دور البناء الاجتماعي وفلسفة التّاريخ في إبراز إنسانيّة الإنسان من خلال السنّة النّبويّة	١٠٩
٥	إنسانية الإنسان في السنة النبوية (التعامل مع الغير نموذجا)	١٥١
٦	مجالات إنسانية المرأة في السنة النبوية	٢١٥
٧	منظومة القيم مدخل أساسي لبناء إنسانية الإنسان في السنة النبوية	٢٦٣
٨	تغيير الخلقة الإنسانية التحديات والحلول – دراسة في السنة النبوية	٢٩٩
٩	إنسانية الإنسان في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها في مجال العلاقات الدولية: النزاعات المسلحة نموذجًا	٣٥٧
١٠	القيم الإنسانية في التعامل مع المعسر وأثرها في بناء مجتمع متكافل	٤١٥
١١	إنسانية اليتيم في السنة النبوية – دلالات إعجازية	٤٦١
١٢	إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ومهاراته في التواصل مع الأطفال – نماذج مختارة	٥٢١
١٣	أثر التسول في إهدار كرامة الإنسان ودور السنة النبوية في مواجهته	٥٥١
١٤	نماذج من المنهج النبوي في بناء السَّواء وحماية إنسانية الإنسان	٦٠١
١٥	مبدأ الإنسانية في السنة النبوية وأثره في حسن تنشئة الولدان ورعاية الضعفاء والرفق بالحيوان	٦٤١
١٦	إنسانية الإنسان في السنة النبوية: القيم والروابط الأسرية نموذجًا	٦٨٥
١٧	تفعيل القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية بين تنوع المقاربات ودعم المرجعيات	٧٣٧
١٨	مبدأ إنسانية الإنسان من خلال الأدب المفرد للإمام البخاري موازنة تحليلية بين المعالجة النبوية والمقاربات الفلسفية الحديثة	٧٩١

نماذج من المنهج النبوي في بناء السَّواء وحماية إنسانية الإنسان

د. كلثم عمر عبيد الماجد المهيري
أستاذ مشارك في جامعة زايد بدبي
قسم دراسات العالم الإسلامي

https://doi.org/10.47798/maoj.2023.i02.13

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن شمولية الهدي النَّبويُّ في بناء السَّواء الإنساني، وتنميته وحمايته، والتأكيد على صلته بإنسانية الإنسان، والكشف عن الجوانب التي اعتنت السُّنّة بها لتحقيق ذلك، كما هدفت إلى تجلية أثر الضّوابط النَّبويَّة لتعزيز السَّواء وتجنُّب المؤثِّرات السَّلبيَّة. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وخلص إلى أن السُّنَّة النَّبويَّة حفلت بأسس متينة في بناء السَّواء الإنساني وتنميته وحمايته، وأن صفة السَّواء تتَّصل بإنسانيَّة الإنسان اتّصالاً وثيقاً؛ من جهة الضَّوابط التي حقَّقت التَّوازن للإنسان في جميع المجالات، وأن الهدي النَّبويَّ تنوّعت فيه مظاهر العناية بتحقيق السَّواء الإنساني، والتأكيد على استمراريَّته من خلال الكشف عن المؤثرات السَّلبيَّة والتَّحذير منها، وبناء منهج التَّعزيز والتَّنمية للسَّواء.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، السواء، الإنسانية، السلوك.

Abstract

This study aimed at revealing the comprehensiveness of the prophetic guidance in building, developing, and protecting human equality, emphasizing its connection with human humanity, and revealing the aspects that the Sunnah took care of to achieve this. The research followed the descriptive analytical method. It concluded that the Sunnah of the Prophet was full of Strong foundations in building, developing, and protecting human equality, and that the characteristic of equality is closely related to human humanity. In terms of the controls that achieved balance for man in all fields, and that the prophetic guidance varied in the aspects of care for achieving human equality and emphasizing its continuity by detecting negative influences and warning against them and building a methodology for promoting and developing equality.

Keywords: Assunnah Annabawiya, Equality, Human, Behavior.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

تحفَل السنّة النبوية المطهّرة بالتوجيهات المتعلّقة بإحكام السّواء الإنساني لتبلغ بالإنسان منزلةً تحفظُ له إنسانيّته والكرامة التي أُعدّ لها. وبالنظر في مجموع الأحاديث النبويّة المأثورة يُلحظ أنّ الهدي النبويّ أحاط الإنسان بالتوجيه والرعاية الشاملة؛ حيث توافر ذلك في موضوعات الإيمان والعلم وموضوعات العبادات والمعاملات والرقائق والحدود وغيرها؛ لما حوته هذه الموضوعات -بالإضافة إلى موضوعاتها الأساسية - من توجيهات منوّعة شملت المعتقد، والسلوك الإنساني والآداب العامة، والمعاملات، وغيرها.

وجاء البحث الذي بين يدينا ليناقش بعض الأحاديث النبويّة، ذات الصّلة المباشرة بتحقيق السواء الإنساني، وتهذيب إنسانيّة الإنسان ورعاية شخصيّته والعناية بها. ولتحقيق هذه الغاية تمت دراسة نماذج من الأحاديث النَّبوية المطهرة، التي حوى بعضها التوعية والتنبيه للسلبيات المؤثرة في السواء الإنساني، وإنسانيّة الإنسان، وحوى بعضها الآخر توجيهات تُعزّز السَّواء وتُنَمّيه وتُبيّن كيفية المحافظة عليه لتحقيق استمراريته، وتحقيق دعم إنسانيّة الإنسان.

وهذا جهد المقلّ؛ فإن أحسنت فمن الله تعالى، وإن أسأت فمن نفسي وتقصيري، وأسأل الله تعالى أن ينفع به.

مشكلة البحث:

تتسم الدراسات المعنية بالسواء وإنسانية الإنسان في ضوء السنة النبوية بالنُّدرة؛ إذا ما تمّ النظر إليها من الجانب الموضوعي في دراسة السنة النبوية. وقد

جاء هذا البحث ليكشف عن ضرورة تكثيف الدراسات الموضوعية للسنة النبوية في موضوع السواء وإنسانية الإنسان خاصة، لما لها من أهمية في ضبط ذلك وتقويمه.

أهمية البحث:

تتجلى أهميّة هذا البحث في الإضافة العلمية التي قدّمها؛ حيث جلّى شموليّة الهدي النبوي في تحقيق السواء ودعم إنسانيّة الإنسان، كما جلّى العناية النبويّة بذلك في جانبي التعزيز من جهة، والتحذير من السلبيات المؤثّرة من جهة أخرى.

أهداف البحث:

١- الكشف عن شمولية الهدي النبوي في بناء السواء الداعم لإنسانية الإنسان وتنميته وحمايته.

٢- التأكيد على صلة السواء بإنسانية الإنسان.

٣- التعريف بالجوانب التي اعتنت السُّنَّة النَّبويّة بها؛ لتحقيق السواء وحماية استمراريته، ودعم إنسانية الإنسان.

٤- تجلية أثر الضوابط النبوية الواردة في العقيدة والعبادات ورعاية النفس والجسد والعلاقات الاجتماعية في تحقيق السواء وإنسانية الإنسان.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باختيار نماذج من الهدي النبوي المتعلق بالسواء الإنساني، وتحليلها بالاستفادة من الشروح الحديثية والدراسات السابقة وبعض كتب علم النفس عند الحاجة. والاستفادة من المنهج الاستنباطي لوصف المنهج النبوي في هذا الموضوع.

منهج الباحثة في جمع الأحاديث النبوية وإيرادها:

١- الاستدلال لمباحث الدراسة بنماذج من الأحاديث الواردة في الصحيحين. وفي حالة عدم وجود أحاديث فيهما تخدم موضوعاً معيناً؛ تتوسع الباحثة على الترتيب في كتب السنن الأربعة ومسند أحمد وغيرها من المصادر الأصلية.

٢- عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، مع ذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، للكتب التي رتبت ترتيباً موضوعياً، والاكتفاء بالجزء والصفحة ورقم الحديث في غيرها.

٣- ترتيب الكتب الستة في التخريج كما هو معروف لدى المتخصصين في الحديث.

٤- لم تتعرض الباحثة للحكم على الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما؛ لتلقي الأمة لهما بالقبول، أما إن كان في غير الصحيحين فإن الباحثة اكتفت بحكم صاحب الكتاب، إن كان من المعتبرين في الحكم على الرجال؛ كالترمذي. وفي حال عدم وجود الحكم تستأنس الباحثة بأحكام كتب التخريج، فإن لم تجد تنتقل إلى حكم المحققين لكتب السنة، إن كان من العلماء المعتبرين كشعيب الأرنؤوط وغيره. ولم تلجأ الباحثة لدراسة الأسانيد، حتى لا تطول الدراسة وتخرج عن موضوع البحث.

٥- تصنيف الأحاديث تصنيفاً موضوعياً حسب مباحث الخطة.

٦- سياق الحديث بالمتن، دون إسناده، والاكتفاء -غالباً- بذكر الصحابي.

الدراسات السابقة:

في إطار البحث عن الدراسات السابقة اتضح أن غالب الدراسات التي اعتنت بالسواء الإنساني هي دراسات نفسية وتربوية، وعلى الرغم من الربط اليسير -الذي حواه بعضُها- بين الموضوعات النفسية والتربوية وموضوعات السنة النبوية إلا أنها خلت من الدراسة الموضوعية للأحاديث النبوية. أما أقرب ما أمكن عِدادُه في الدراسات السابقة فهما دراستان:

أولاً: بحث «أثر السنة النبوية في بناء الشخصية الإسلامية، دراسة تأصيلية» للدكتور يحيى ضاحي شطناوي، نُشر في مجلة دراسات الأردنية، للعلوم الشرعية والقانون، مجلد ٣٧، عدد ١، ٢٠١٠م. الصفحات ٨١ - ٩٥. عني المؤلف ببيان أثر السنة النبوية في بناء شخصية المسلم، وعنايتها بالجوانب المادية والعقلية والروحية له. وأورد لهذه الغاية عدداً من القضايا التربوية التي نالت نصيباً من الهدي النبوي، ودلّل عليها بالأحاديث الشاهدة لها. وقد غلب على دراسته الأسلوب التربوي الذي يجمع ما أمكن من الفوائد التربوية للنصّ الحديثي. وبهذا اختلفت دراسته عن موضوع البحث الذي بين يدينا.

ثانياً: بحث «أسس الشخصية السوية في السنة النبوية»، للدكتورة سندس عادل العبيد، نُشر في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ٢٠٢١، الصفحات ١٣ - ٤٣. عرضت الباحثة عدداً من القواعد النفسية الفاعلة في السواء الإنساني، وأوردت لها عدداً من الأحاديث النبوية الدالة على ما حوته السنة النبوية من أسس الشخصية السوية، وخلصت إلى أن الشخصية السوية المتكاملة في السنة النبوية لها ثلاث سمات: القيم والمخططات المعرفية والدوافع والانفعالات... وقد جاء أسلوب هذه الدراسة -كما ذكرت المؤلفة- بلغة نفسية شرعية، لذا اختلف أسلوب الطرح والمعالجة في

هذه الدراسة عن الدراسة التي بين يدينا.

أما البحث الذي بين يدينا فقد اعتنى بتوضيح الجانب التطبيقي للهدي النبوي في تحقيق السواء وحماية إنسانية الإنسان، كما اعتنى بعرض الأساليب النبوية في بناء السواء؛ فحوت جوانب التعزيز والتنمية للسواء الإنسان، وبيان الجوانب المؤثرة سلباً فيه.

خطة البحث

حوى البحث مقدمةً ومبحثين، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم السواء الإنساني وصلته بإنسانية الإنسان.

المطلب الأول: التعريف بمفهوم السواء في اللغة والاصطلاح الشرعي.

المطلب الثاني: صلة السواء بإنسانية الإنسان.

المبحث الثاني: مظاهر بناء السواء وحماية إنسانية الإنسان في السنة النبوية وأثر التوعية النبوية في الجوانب المؤثرة سلباً

المطلب الأول: مظاهر بناء السواء وحماية إنسانية الإنسان، وتعزيزهما في السنة النبوية.

المطلب الثاني: الجوانب المؤثرة سلباً في السواء وإنسانيّة الإنسان وأثر التوعية النبويّة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

المبحث الأول

مفهوم السواء الإنساني وصلته بإنسانية الإنسان

المطلب الأول: التعريف بمفهوم السواء؛ في اللغة والاصطلاح الشرعي.

يتّفِقُ المعنى اللغوي والشرعي لكلمة «السواء»؛ فتُطلق على الوسط والمماثلةُ والاعتدال بين الشيئين؛ قال الأخفشُ: «وسواءٌ؛ أي عدلٌ ووسطٌ فيما بين الفريقين»[١]. وقال ابن منظور: «وسواءُ الشيء مثلُهُ، والجمعُ أَسْوَاءُ»[٢].

كما تُطلق كلمة السواء على «السَّوِيّ والمِثل والنظير والمُسْتوي؛ يُقال: مكان سواء، وثوبٌ سواء؛ مستوٍ طولُهُ وعرضُه وطبقاتُهُ... والسّواء من الأرض التي ترابُها كالرَّمْل والسّهلةِ المستوية. والسوي؛ المستوي والمعتدل لا إفراط فيه ولا تفريط»[٣].

و«السّوِيُّ» يُرادُ به «مُستو»؛ وهو التامُ في كلام العرب الذي بلغ الغايةَ في شبابِه وتمام خلقِه وعَقله»[٤]. ويُقابلُهُ الجنوح؛ فجنحَ «الشخصُ؛ أي انقادَ وحادَ عن الطّريقِ السّويِّ»[٥]. وكذا «الشذوذ»؛ «فالشاذُّ من الناس: يُرادُ به: غير الطبيعي، خلافَ السَّويّ... والسلوك الشّاذُّ معيبٌ غير سويّ»[٦]. وتُقاس درجة الجنوح أو الشذوذ أو الانحراف عن حال السواء بحسب درجات ميل الإنسان

١- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦ / ٢٣٨٥. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.

٢- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ١٤ / ٤٠٨. دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٣- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ١ / ٤٦٦، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط. دت.

٤- الهروي، محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ١٣ / ٨٨، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٥- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١ / ٤٠٢، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢ / ١١٧٩. بتصرف يسير.

للإفراط أو التفريط.

ويُقال: «التَّسوِيَةُ والسَّوِيَّةُ والسّواء: الذي سوّى اللهُ خلقهُ؛ وهو السَّوِيُّ»[1]. وورد لفظ «السّواء» في مواضع عدّة في الكتاب العزيز؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[البقرة: ١٠٨]، أي قصْد السّبيل، وقوله: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ [طه: ٥٨]، أي مكاناً يكونُ للنّصْف فيما بيننا وبينك، وقوله: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [فصلت: ١٠]؛ أي العَدْل والنَّصَفة. وقولُه: ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء: ٩٨]، أي نعدلكم به فنجعلُكم سواءً في العبادة[2]. وسواء الشيء وسطُه لاستواء المسافة إليه من الأطراف[3].

قال الراغب: «السَّوِيُّ؛ يُقالُ فيما يُصانُ عن الإفراطِ والتّفريط من حيث القدر والكيفية، ومنه ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [طه: ١٣٥]، و ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ [مريم: ١٠]، ورجُلٌ سويٌّ؛ استوت أخلاقُهُ وخلقُهُ عن الإفراط والتفريط»[4].

١- عباد، الصاحب إسماعيل، (ت٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، ٢ / ٢٨٤. تحقيق محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢- يُنظر ابن منظور، لسان العرب، ١٤ / ٤١١ - ١٤ / ٤١٣ - ١٤ / ٤١٦.

٣- يُنظر الكجراتي، محمد بن طاهر الهندي، (ت٩٨٦هـ) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ٣/ ١٥٥، ١٥٦. بتصرف. الفاروق الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٤- الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨ / ٣٣٧، تحقيق جماعة من المحققين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. أعوام النشر: ١٣٨٥-١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م). دط.

وجميع هذه المعاني تفيد أنّ السواء هو الاعتدال والاتزان والانضباط في جميع المجالات، وما يترتّب على ذلك من تحرّي الصّواب في مسيرة الإنسان وحياته وتفاعُلِه مع المجتمع ، وما يقتضيه ذلك التفاعُل من الارتباط الوثيق بالمنهج الإسلامي؛ لأنه هو الإطار المحيط بذلك التفاعل وما ينتج عنه من أعراف ومعايير اجتماعية في المجتمع المسلم؛ فتبقى تلك الأعراف والمعايير مطبوعة بطابع الإسلام ومميّزةً بخصائصه؛ وعليه فدين الإسلام يُحدّد معالم الشخصيّة السويّة والمنهج الذي ينبغي أن تسير فيه للمحافظة على الصفة المتّزنة لإنسانية الإنسان.

المطلب الثاني: صِلة السواء بإنسانية الإنسان.

يتصل السواء بإنسانية الإنسان اتصالاً وثيقاً، بل يجب أن يكون صفةً ملازمة للإنسانية؛ إذ يُعبّر السواء عن الشخصية المتّزنة القادرة على «الرقابة والمتابعة الذاتية من جهة الفرد للتأكد من عدم انحياز النفس عن الطريق السوي أو إساءة استعمال ما حباه الله من نعم عقلية وحسية، وتستطيع الرقابة الداخلية الفعالة والصارمة أحياناً من قِبل الفرد أن تمنع الخطأ وتقي النفس من الشطط أو الزلل أو الانحراف»[1]. وبهذا يرتبط السواء في الشخصية بالإرادة التي حباها المولى جلّ وعلا للإنسان، وبالضمير الحارس له في جميع حالاته، وفي هذا دلالة على أنّ إرادة الإنسان تُسهّل رعايته لنفسه وسلوكه، وتدعُم قدراته في تحقيق التوازن -في جميع حالاته- بين الإفراط والتفريط، وعليه يتأكد لنا أنّ الإرادة الإنسانية التي تسير في ظل المنهج الإلهي، تُعبّر عن الإنسانيّة الحقة، التي تحفظ للإنسان منزلته وقَدرَهُ، وهو ما يُعبّر عنه بإنسانيّة الإنسان، ويكشف عن الغاية التي خُلق من أجلها.

١- القذافي، رمضان محمد، علم النفس في الإسلام، ص: ١١. جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ١٩٩٩م.

ويتأكّد ذلك فيما أوجزَهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم في بيان حال السَّوي؛ الذي اختار المنهج الإلهي القويم، وحالَ غير السّوي الذي رفض ذلك المنهج وظلم نفسه وإنسانيّته؛ بما جرّهُ لنفسه من الحرمان من الخير والنّجاة. روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَنْ يَأْبَى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[1]. وهذا من جوامع كلمه صلّى الله عليه وسلّم؛ إذ أنّ طاعةَ الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله صلّى الله عليه وسلّم هما الأساس القويم الذي تُصقل به إنسانيّة الإنسان، فيتحقق الهدف الذي خُلق لأجله. وتتجلى إنسانيّته فيما يتحلّى به من الشمائل والأخلاق والسيرة العطرة والاتزان في السلوك والقول والعمل، ولا يخفى أنّ كلّ هذه الصّفات بلغت الغاية والكمال في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القدوة الحسنة. فتجلّى فيه السّواء والإنسانية بأبهى حُلَلِها.

وتتأكّد صلة السواء بإنسانية الإنسان فيما تضمّنه كلام جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فيما يرويه عن حالِ الجاهلية وأثرها الوخيم في الفرد والمجتمع، ثم ما آل إليه الحال بعد بلوغ الهدي النبوي ورحابة الإسلام؛ حيث اختصر أثر الهدي النبوي فيما ذكره أمام النجاشي في هجرته والمسلمين للحبشة؛ فبدأ بذكر مختلف أشكال الانحراف الذي مارسه أهل الجاهلية؛ منه الانحراف العقيدي بعبادتهم الأصنام: «كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ» ومنه الانحراف السلوكي في ممارسات عديدة: «وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ». ثمّ وضّح منهج السنة النبوية في تعديل تلك الانحرافات؛ للأخذ بيد الإنسان إلى إنسانيّته الحقّة التي تحفظ له كرامته وتصون

١- أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (٣)، الاقتداء بسنن رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم، رقم الحديث، رقم الحديث (٧٢٨٠)، ص١٥٣٠.

قدرَه، وتؤولُ به إلى الفلاح، فقال: «فَدَعَانَا إِلَى الله لِنُوَحّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعُ مَا كُنّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِه مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ الله وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ... الحديث»[1].

وهذه الصفات هي صفات الاتزان في الاعتقاد والعبادات والسلوك الفردي والاجتماعي، وكلها تعبّر عن حال السواء، وحاجة الإنسانية إليه.

المبحث الثاني

مظاهر بناء السواء وحماية إنسانية الإنسان في السنة النبوية وأثر التوعية النبوية في الجوانب المؤثرة سلباً

المطلب الأول: مظاهر بناء السواء وحماية إنسانيّة الإنسان وتعزيزهما في السنّة النبويّة.

تضمّنت السنَّة النبويّة جميع الأسس الفاعلة في بناء السواء وإنسانية الإنسان، وتنميتهما وحراستهما، إذا تحيطُ الإنسان بالعناية السابقة لوجوده؛ (بما تضمّنته من مبادئ اختيار الزوجين)، والعناية بالمولود والطفولة؛ (بما تضمّنته من

١- رواه الإمام أحمد في مسند حديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم (١٧٤٠). ٣/ ٢٦٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه؛ باب ذكر البيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة إلى الحبشة، إذ النبي صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة قبل هجرته إلى المدينة، رقم الحديث (٢٢٦٠)، ١٣ / ٤. صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، دط. قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رقم (٩٨٤٣) ٦ / ٢٧، لأبي الحسن علي بن أبي بكر سليمان، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، دط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م. وقال الأرناؤوط (محقق مسند أحمد): إسناده حسن، رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعةً، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرّح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه.

مبادئ الحضانة والتربية والتعليم)، والعناية بالشباب؛ رجالاً ونساءً، وبالشيوخ؛ (بما تضمّنته من مبادئ وتوجيهات شاملة)، وذلك في جميع مناحي الحياة وجميع الاحتياجات البدنية والفكرية وغيرها.

وقد تأكّد أثر السنّة النّبويّة في تحقيق السّواء وإنسانية الإنسان، بما حوته من أسس التربية المتوازنة «بين الجسد والروح، وبين العاطفة والعقل، وبين مصالح الدنيا والآخرة، وبين الإيمان والعمل، وبين النزعة الفردية والنزعة الجماعية، وبين الذكر والأنثى؛ إنها لا تُغلِّبُ جانباً على آخر بما يؤدي إلى إفساد الحياة؛ فهي تتعامل مع الإنسان على أنه وِحدةٌ واحدة، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالحمى والسهر»[1].

ولا يمكن للباحث في عوامل بناء وتعزيز السواء وإنسانية الإنسان، في السُّنّة النّبويّة أن يُحصي ويناقش كلّ ما ورد في هذا الجانب من الهدي النبوي؛ لذا اقتصر البحث على بعض الشواهد الدالّة على ذلك.

أولاً: دوام الصّلة بالله تعالى واليقين به والاطمئنان إلى قضائه يُرسّخ السواء الإنساني ويحمي إنسانية الإنسان.

يُعدُّ الحرص على الصّلةُ بالله تعالى واليقين به والاطمئنان إلى قضائه وقدره سلوكاً سويّاً، ومُعتقداً صحيحاً، ويُعبِّرُ بصورة جليّةٍ عن إنسانيّة الإنسان، الذي يرجو دائماً أن يبقى في إطار رضى ربّه وعفوه وتوفيقه. وقد جاءت شريعةُ الإسلام بادئ ذي بدء بترسيخ هذا المعتقد والسلوك المبني عليه، دلّ على ذلك قوله عليه الصلاة والسّلام: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»[2]. ومعلوم أن الاستقامة تُعبّر عن حقيقة إنسانية الإنسان، وتؤكّد صِدقها في واقع البشر. وليس عجيبٌ

١- موسى؛ نظمي خليل أبو العطا، بناء الشخصية الإسلامية في السيرة النبويّة، ص ٦٣، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٣م.

٢- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب (١٣) جامع أوصاف الإسلام، رقم الحديث (٦٨)، ص٤٩.

أن يعتني رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بهذا الجانب عنايةً بالغةً لصيانة الإنسانية واحترامِها وضمانِ حُسْنِ مآلاتها.

فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ، فَقَالَ لي: «يَا غُلامُ؛ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلمَات؛ احْفَظ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَل اللهَ، وَإذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعنْ بالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بشَيْء لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بشَيْء قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفعَت الأَقْلامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ»[1].

إنّ صِدْقَ اليقين بالله تعالى يؤثّر تأثيراً كبيراً في بناء السواء الإنساني وصقل إنسانية الإنسان؛ وقد تضمّن هذا الحديث قواعد اليقين بالله تعالى، لتحقيق دوام الصّلة والاستعانة به سبحانه، والثقة في قضائه وقدره؛ لما حواه من حِكَم وجوامع كلم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفيه من الفوائد ما ينهضُ بالعقولُ والقلوبَ والنّفوس، وما تستقيم به العقيدةُ والخُلُقُ والسّلوك؛ لما في معنى حفظ الله تعالى من حفظِ «حدوده وحقوقه وأوامرِه ونواهيه، وحفظُ ذلك: هو الوقوفُ عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب... ومن أعظم ما يجب حفظُه من أوامر الله الصلاة»[2]. لقوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

١- أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ٣/ ٣٨٩، باب ٥٩، رقم الحديث ٢٥١٦. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٩٧هت)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرج بنحوه، الإمام أحمد في مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ٤/ ٤٨٨. رقم الحديث ٢٧٦٣. قال شعيبَ الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه أحمد عن شيخه أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ بثلاثة أسانيد، الأخير منها متّصل، والأول والثاني فيهما انقطاع. ينظر المرجع نفسه.

٢- ابن رجب، زين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب، (ت٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ١/ ٤٦٢. تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

[العنكبوت: ٤٥]، وكفى بهذه الموعظة دليلاً على أثر الصلاة في تحقيق السواء الإنساني؛ فكيف بالإنسان إذا امتثل حفظ الله تعالى في جميع حقوقه وحدوده وأوامره ونواهيه.

ويُقابلُ ذلك حفظُ الله تعالى لعبده الحافظ له؛ فيحفظُ له المصالح من المال والولد والأهل والصّحّة؛ وإذا اجتمع حفظُ الله تعالى لعبده، وقابله حفظُ عبده له بمراقبته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه تجمّلت بذلك إنسانيّة الإنسان، لتكون في هذا الإطار مُصانةً عن الزلل، ومتمتّعةً بالسواء.

أما وصيّته صلّى الله عليه وسلّم بإفراد الله تعالى بالسؤال والاستعانة، فلأن اللجوء إليه سبحانه يجمع قلب المسلم ومشاعره وآمالَه وطموحاته على مرجوٍّ واحد، هو الله جلّ وعلا، فيتخلّص بذلك من شواغل الرَّجاء من غيره؛ فيستقِلُّ فكرُهُ ويستجمع طمأنينته واستقامته، فتتوثّقُ عراها عنده؛ فيجد الثّبات، ويستلهم قوّة الاتزان والاعتدال في العقيدة والعبادة والسلوك، وفي كلّ مناحي الحياة، وهذا -بلا شك- يدعم السواء الإنساني؛ فتنضبط به معالم إنسانيّة الإنسان، وتسير في ضوء ذلك التوحيد نحو الغاية التي خُلق الإنسان لأجلها.

ويُستخلص مما سبق أن جميع معاني التوحيد واليقين بالله جلّ وعلا هي أسسٌ قويمة تبني إنسانية الإنسان، وتصونها من الانحراف وعواقب الزلل.

ثانياً: بين الخوف والرجاء ميزانٌ للسّواء ودعم لإنسانية الإنسان.

تُحكم الصّلةُ بالله جلّ وعلا من خلال الخوف والرجاء، وهما جانبان تتردَّدُ حالةُ الإنسان بينهما، وإذا ما تمّ الاتزانُ تجلّت مزايا تلك الصّلة، فلا يُغلّب الخوف على الرجاء، ولا الرجاء على الخوف، بل تبقى علاقته بربّه منضبطةٌ بالاعتدال بين الجانبين. ويترتب على ذلك أن السواء الذي يعتمد «الخوف» في الحذر من

المزالق والمحرّمات وما تسوقُ إليه من الانحراف عن السبيل السّوي. ويعتمد من جهة أخرى «الرجاء» الذي يدفعهُ للقُرب من ربّه ولزوم بابه والاستعانةَ به في حال اليُسر والشدّة؛ فذلك يؤدي إلى انضباط إنسانية الإنسان؛ بانضباط سلوكه تجاه خالقه، ثم تجاه نفسه وتجاه الخلق والكون من حوله. وقد تضمن الهدي النبوي الشريف الأسس الفاعلة في توجيه الخوف الرجاء.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِئَةَ رَحْمَة، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِه كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ، لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»[1].

هذا الحديث أصلٌ عظيم في الخوف والرجاء، فأمّا الرّجاء ففيما ذكرهُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ مِنْ قَدْرِ الرَّحمات المُدّخرة عند ربّ العزّة جلّ وعلا؛ روى ابن حجر عن ابن أبي جمرة قال: «وفيه الحثُّ على الإيمان، واتِّساع الرّجاء في رحماتِ الله تعالى المُدَّخَرة»[2]. وقوبل بابُ الرّجاء هذا ببابِ التخويف، الذي نصّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على عظمته وشدّته بقوله: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ».

وبين الخوف والرجاء يتجلّى أثرُ السنّة النبوية في تربية السواء الإنساني؛ فذلك حين يكون الرجاءُ والخوفُ حاضران، فتوجد الخشية، وتوجد التقوى، وينبري الافتقار إلى الله تعالى؛ فتتراجعُ من بينهما ميول الإفراط والتفريط. قال ابن حجر: «اشتملَ على الوعد والوعيد المُقْتَضِيَيْن للرجاء والخوف؛ فمن علِمَ أنّ من صفاتِ الله تعالى الرّحمةَ لِمَن أرادَ أنْ يَرْحَمَهُ، والانتقام مِمّنْ أرادَ أن ينتقِمَ

١- ابن حجر، فتح الباري، ١٠ / ٤٣٣
٢- ابن حجر، فتح الباري، ١١ / ٣٠٢..

منهُ لا يأمن انتقامه مَنْ يرجو رَحْمَتَهُ، ولا ييأسْ مِنْ رحمَته مَنْ يخافُ انتقامَهُ، وذلكَ باعِثٌ علىَ مُجانَبَةِ السَّيِّئةِ، ولو كانت صغيرةً، وملازمَةُ الطّاعةِ، ولو كانت قليلة».

وقوله هذا يشير إلى صفة إنسانية الإنسان، التي تلتزم الدقّة بالخوف والرجاء، في مواقف الإنسان تجاه ربّه جلّ وعلا، فيما أحلّ وأباح، من جهة، وفيما حرّم ونهى من جهة أخرى. ومفهوم الدّقّة هنا يتأتّى عن صفة السواء التي تعبّر عن الإنسانية الحقة للإنسان؛ فإنّ الإنسان مُزوّد بالعديد من الوسائل التي تُعينه على ابتغاء هذا الطريق والمداومة عليه؛ تلك الوسائل هي عقله وضميره وما أوتي من الحواس والقدرات العقلية التي لا حدّ لها، والقدرات البدنية التي يستعين بها في احترام إنسانيّته وحمايتها من الدخائل والمزالق.

ثالثاً: تحمُّل المسئولية يبني السواء ويدعُم إنسانيّة الإنسان.

ورد في المسئوليّة توجيهاتٌ نبويّة شاملةٌ لفئات عدّة من الناس، بما دلّ على أنّ المسئوليّة ترتبط بالإنسان عموماً، وتهدف إلى أن يتبوأ إنسانيّته الحقّة، التي تلائم صفته البشرية، والكرامة التي أُعدّ لها. فعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه؛ فَالإِمَامُ الَّذي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِه، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه»[1].

١- أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب (١)، قول الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩رقم الحديث ٧١٣٨، ص ١٥٠٣.

إن تحمُّل المسئولية خُلُقٌ فاعلٌ في بناء السواء وإنسانية الإنسان؛ لما يتطلَّبُهُ من الحاجة إلى ضبط النفس وتهذيبها وتهيئَتها لاكتساب القدرة على رعاية ما تُتحمّل مسئوليته، إذ لا يتمكّنُ الإنسانُ من ذلك إلا إذا بدأ بتنمية نفسه وعرف قدْرَ الأمانة التي بين يديه. قال ابن بطال: «كلُّ مَن جعله الله أميناً على شيء، فواجب عليه أداء النّصيحة فيه، وبذل الجهد في حفظه ورعايته، لأنه لا يُسأل عن رعيته إلا من يلزمُه القيام بالنظر لها وصلاح أمرها»[١]. وهذه الآراء تؤكد ضرورة تحقيق صفة السواء فيمن يُسترعى الأمانة ويقوم عليها؛ لأنه في مقابل ذلك سيكونُ مُحاسباً على هذه المسئولية. يقول أبو العباس القرطبي: «وكل من ذُكر في هذا الحديث قد كُلِّف ضبط ما أُسند إليه من رعيّته وأؤتمِنَ عليه، فيجب عليه أن يجتهِدَ في ذلك وينصح ولا يُفرّط في شيء من ذلك؛ فإن وفّى ما عليه من الرّعايةِ حصلَ له الحظُّ الأوفر»[٢]. وبهذا يجتمع في الإنسان عددٌ من الخلال؛ هي الأمانة التي استُرعيها، والقيام على تلك الأمانة بما يُصلحها، والاجتهاد في ذلك إلى أقصى حدّ، وعدم التفريط فيه. فإذا ما تحلّى بهذه الخلال عبّرت عن سلامة إنسانيّته وصِدقِ معانيها في نفسه وسلوكه. وذلك لما يرتبط بتحمُّل المسئولية من صفات الإحسان وسلامة النفس؛ لأنه «إذا تحقق للفرد تحمُّله للمسئولية فإنه يتحقق له جانبٌ كبير من جوانب الصحة النفسية؛ ذلك أنّ كثيراً من الأمراض النفسية إنّما ترجع إلى عدم تحمُّل المسئولية والهروب منها، وأن الأمراض العقلية قد تكون هروباً من المسئولية الاجتماعية في صورة انفكاكٍ عن الواقع»[٣].

ومما يؤكد الصّلة بين تحقيق السواء وإنسانية الإنسان من جهة، وتحمّل المسئولية من جهة أخرى؛ أنّ مقوِّمات الشخصيّة الإسلامية يجب أن تترابط لتؤدي دورها

١- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٧ / ٣٢٢.
٢- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. ٤ / ٢٧.
٣- بوعود، أسماء، الاضطرابات النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي، ص ٤٧. مجلة الاضطرابات النفسية بين السيكولوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي"، إصدارات لجنة التراث النفسي العربي إسلامي. العدد ٨. الصفحات ١ - ٥٠.

الصحيح؛ فالإيمان واجبٌ لتحصيل التقوى. وكذا المراقبة الدائمة لله تعالى واجبةٌ أيضاً، لأن المسلم يحتاجُها لتوجيه السلوك والاستقامة، والتعمير وإتقان العمل. لذا فإن مَنْ يفصلُ المقوّمات الدينية والسلوكية عن حياته ومعيشته، فَسَيَؤُولُ إلى فصام في شخصيّته يتنافى مع كمال الدين[1]. ومعلوم أن الإيمان ومراقبة الله تعالىً لهما أثر في استشعار المسئولية والحرص على تحمُّلها على أكمل وجه، فإذا ما تحقق هذا تحقّقت صفة السواء وإنسانيّة الإنسان.

المطلب الثاني: الجوانب المؤثرة سلباً في السواء وإنسانية الإنسان، وأثر التوعية النبوية.

يتعرّض الإنسان للعديد من المؤثّرات التي قد تُزعزع السواء بدرجات متفاوتة، وقد لا تكونُ مؤثّرات سلبيّة، بل سلوكيات يظُنُّها في صالحِه وخيرِه فتترتب عليها آثارٌ سلبية؛ كما فعل الرهطُ الثلاثة في عزمهم على التّبتُّل والصوم المستمر والقيام الدائم. وسيأتي الحديث عنهم.

وقد جاء في السنّة النبويّة توجيهات تتضمّن توعيةً وتنبيهاً وحلولاً لمساعدة المسلم على تفاديها أو التقليل من أثرها.

وفيما يأتي تم إيراد بعض المواقف التي تؤثر سلباً في السواء الإنساني.

أولاً: توجيه مُقارنة الإنسان نَفْسَهُ بِغيرِه، حفاظاً على سلامة إنسانيّته.

من المبادئ الأساسية للمسلم أن يتحلى بالتسليم والقناعة بما قدرّه الله تعالى له؛ وقد يتأثّر هذا الخُلُق بما ينتاب الإنسان من مقارنات بين حاله وحال الآخرين؛ فيؤول ذلك إلى التأثير السلبي في الإيمان بالقضاء والقدر، وقد يترتّب عليه الجنوح إلى ما لا يرتضيه الإسلام من القول والعمل؛ ولهذا جاء التوجيه النبويّ

١- موسى، نظمي خليل، بناء الشخصية الإنسانية في السيرة النبوية، ص ٧٩.

في تهذيب سلوك المقارنة؛ للتوعية والتنبيه إلى العواقب؛ فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ والخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»[١]. لأن مقارنة الإنسان حاله بحال غَيره ممّن هم أدنى منه في الغنى أو الصحة ونحوها، يُعرِّفُه بفضل الله تعالى عليه، ويغرس الرضا بقضاء الله تعالى واليقين بحكمته في تدبير خَلقه. وهذا الرضا واليقين يحتاجه الإنسان لدعم اتزانه النفسي واتزان علاقاته بغيره. لذا ترى بعض الدراسات النفسية أن «هناك دلالات على أن المقارنة الاجتماعية السالبة تؤدي دوراً في الاكتئاب... والسمة الرئيسية للمكتئبين هي نظرتهم السلبية لأنفسهم، والتي تتضمن نظرة تقدير منخفضة للذات وانتقادها ولوم النفس... ويكون إدراكهم للأمور غير موضوعي؛ إذ أنهم يميلون إلى المبالغة في الأخطاء التي تحدث لهم»[٢]. وعلى خلاف هذا الحال، حال مَنْ أدركَ أنه، وإن كان «على حالة خسيسة من دُنياه، إلا وجد من أهلها من هو أخَسّ منه حالاً، فإذا تأمّل ذلك وتفكَّرهُ وتبيّن نعم الله عليه؛ أنّها وصلت إليه ولم تصل إلى كثير من خلقه، فضّلهُ الله بها من غير أمر أوجب ذلك له على خالقه؛ ألزم نفسهُ من الشكر عليها أن وُفِّق لها ما يعظُم به اغتباطُه في معادِه»[٣].

وأخرج مسلمٌ هذا الحديث بزيادة لفظ: «فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ

١- أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب (٣٠)؛ "لينظر إلى مَن هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقهُ"، رقم الحديث (٦٤٩٠). ص ١٣٨٠، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسُننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، رقّم كتبه وأبوابه محمدَ نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، دط. وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب (١) "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"، رقم الحديث ٧٥٣٨، ص ١٤١٢.

٢- اللحياني، مريم حمد أحمد، مقال: "المقارنة الاجتماعية وعلاقتها بالاكتئاب والتوجه نحو الآخرين لدى الطالبات العاديات والموهوبات وذوات الإعاقة بالمرحلة الثانية بمكة" ص ٧٩. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، مجلد ٤٤، عدد ٣، أكتوبر / ٢٠٢٠م.

٣- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١٠ / ١٩٩. وهو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ) تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

الله -أي-: «عَلَيْكُمْ»[1]. ومعلوم أن سلوك الازدراء هذا ينأى بفاعله عن صفة السواء؛ لذا روى ابن حجر أنّ «في هذا الحديث دواءُ الدَّاء، لأن الشخص إذا نظرَ إلى مَن هو فوقَهُ لم يأمَنْ أنْ يؤثِّر ذلك فيه حسداً، ودواؤهُ أن ينظر إلى مَنْ هوَ أسفَل منه ليكون ذلك داعياً إلى الشكر»[2]. وشُكرُ الله تعالى يدعُمُ الرضا والقناعة النفسية، التي تُعزِّزُ الثّبات والاتزان، وهما -بلا شك- يُعبّران عن حالة السّواء التي تهبُ الإنسانَ معنى الإنسانيّة السليمة، التي ينبغي أن ينعمَ بها ويتمتّع بمحاسِنها. وذلك يؤكّد ضرورة السلوك الصحيح في مقارنة الإنسان نفسَه بغيره، ليعتني بما يترتب على ذلك من توخّي السلامة الإنسانية وتجنّب ما يؤثّرُ فيها سلباً.

ثانياً: تجاوز حدّ الاعتدال في السلوك والعبادة؛ مُخالفٌ للسواء وإنسانيّة الإنسان.

وكما تُرشد السنّة النبويّة إلى تجنُّب الإفراط والتفريط في السلوك تُرشد إلى تجنُّبه أيضاً في العبادات؛ لما يقتضيه الإفراط فيها من تضييع حقوق الله تعالى، والتجاوُز فيها عن حدّ ما فرض، وكذا تضييع حقوق العباد؛ لأن الصحة النفسية في الإسلام لا تقتصر على مفهوم «تحقيق التوازن داخل الفرد، بل امتدّ إلى تحقيق التوازن بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة التي يعيش فيها»[3].

ومعلوم أن تحقيق السواء في الشخصية الإنسانية يقتضي تحقيق الاعتدال في العبادة والسلوك معاً، وقد ورد في الهدي النبوي توجيهات نبوية تُرشد إلى ذلك وتأخذ بيد الإنسان إلى ما يُراعي به إنسانيّته والقدرات البشرية؛ ففي صحيح البخاري: «جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهَ وَسَلَّمَ يَسْأَلُوَنَ

١- أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب (١)، "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"، رقم الحديث ٧٥٤٠، ص ١٤١٢.

٢- ابن حجر، فتح الباري، ١١ / ٣٢٣، رقم ٦٤٩٠

٣- علي، سعيد إسماعيل، شخصية المسلم بين السواء والمرض، ص ٩، جمعية المسلم المعاصر، مجلد ٢١، عدد ٨٢، ١٩٩٧م. الصفحات ٧ - ٤٠.

عَنْ عِبَادَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: «وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[١].

إن التوجيه الوارد في هذا الحديث تضمّن بيان ضرورة الاعتدال في العبادة والسلوك، وبيّن خلل الإفراط فيهما، وما قد يترتب على ذلك من الإعياء والضجر الذي يقود إلى التفريط. وفيه أيضاً مظهر الاعتدال الذي تجلّى في بيان سلوكه عليه الصلاة والسلام، وكونه القدوة في ذلك، ومن نحا منحىً آخراً خالف المنهج النبوي الداعي للسواء، وآثر منهج الطغيان على إنسانيّته. قال المهلب[٢]: «في هذا الحديث من سنن الإسلام، وأنه لا رهبانية في شريعتنا... وفيه الاقتداء بالأئمة في العبادة، والبحث عن أحوالهم وسِيَرِهم في الليل والنهار، وأنه لا يجب أن يتعدّى طُرق الأئمة الذين وضعهم الله ليُقتدى بهم في الدين والعبادة، وأنه من أراد الزيادة على سيرهم فهو مُفسد؛ فإن الأخذ بالتوسُّط والقصد في العبادة أولى؛ حتى لا يعجز عن شيء منها، ولا ينقطِع دونَها»[٣].

ومعلومٌ أن الانقطاع عن العبادة انقطاعٌ عن الهدي الإلهي الضابط لصفة السواء الإنساني؛ لذا أولى الإسلامُ اهتماماً بقدرات النفس والجسد، ودعا إلى عدم التجاوز والإفراط فيهما. وفي الصورة التي وضّحها المهلّب رحمه الله تعالى

١- أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب (١)، الترغيب في النكاح، رقم الحديث ٥٠٦٣، ص ١١١٥.
٢- هو المهلّب بن أبي صفرة أحد شُرّاح صحيح البخاري.
٣- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، باب الترغيب في النكاح، ٧/ ١٥٩.

اتضح أنه ربط بين مَن يجب أن يُقتدى بهم، وهم أئمة الهدى، وفي مقدّمتهم سيّدنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم، وبين الأسلوب الأمثل الذي سار عليه الرسول صلّى الله عليه وسلم، وبين الانحراف الذي يتأتى بمخالفة هذا الأسلوب، وما يترتب عليه من إفساد.

إلا أنه قصرَ كلامه على الدين والعبادة، وقد حوى الحديث النبوي توجيهات شاملة للعبادة والسلوك؛ لما جاء فيه من ذكر صلاة الليل، والصيام، والزواج. ولكنه أوضح بذلك الربط -وإن قصره على العبادة- أن السواء لا يتحقق إلا بالاقتداء واتباع منهج القدوة صلّى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وعباداته؛ لما في منهجه من اتزان واعتدالٍ تتحقّقُ به صفة السواء وإنسانيّة الإنسان.

وفي دراسة ناقشت موضوع القدرة على العمل والإنتاج ؛ ذُكر «الضجر» وعواقبه؛ فجاء فيه أنّ الضّجر «من العوامل التي تؤثّرُ على الكفاية الإنتاجية للعامل، ومن العسير غالباً التفرقة أو التمييز بين الملل ومشاعر الإجهاد المصاحبة للتعب، وكلاهما يبعث على عدم الراحة وينتج عن العمل المرهق المستمر»[1]. وهذا القول -وإن كان مختصّاً بالكفاءة الإنتاجية في العمل- إلا أنه يُعبّر عن القاعدة المستمرة في قدرات البشر. وهو ما أراده رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بتوضيحه صفة الاعتدال في صيامه وصلاته ونومه وقيامه وزواجه. وأنه عليه الصلاة والسلام -وبالتزامه الصفات المتّزنة هذه- هو أخشاهم لله تعالى وأتقاهم له؛ إذ حقق بالاعتدال في العبادة والعمل ما كُلّف به دون أن يتجاوز الطاقة والقدرة.

١- مرسي، سيد عبد الحميد، الشخصية المنتجة، ص ٧٩، الطبعة الأولى ١٤٠٥هت، ١٩٨٥م.

ثالثاً: فَـقْد الاتزان عند المصائب، والتوجيهات الضابطة للنفس والسلوك لتحقيق السواء:

قُدِّر الابتلاء على جميع البشر، وتفاوتت قدراتهم في الصبر على المصائب، وقد جاء الإسلام، وفي أوساط الجاهلية من يجني على نفسه ويؤذيها بسبب وقوع المصيبة، ولكن هُذّبتْ هذه الخِلال بهدي الإسلام وبركة السنّة النبوية.

وفي هذا الإطار ورد العديد من التوجيهات النبويّة الهادفة إلى حماية السواء ورعاية إنسانيّة الإنسان؛ كتوجيهات ضبط الاتزان النفسي والسلوكي حين وقوع المصيبة، وتربية الضمير، والتحلي بالسّماحة والأدب؛ وصولاً إلى القدرة على ضبط النفس وتحقيق الاتزان، وهو ما يهدف إليه الهدي النبويّ الشريف.

روى البخاري عن عبد الله[١] رضي الله تعالى عنه قال: قال النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم: «لَيْسَ مِنّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»[٢].

إنّ نَفْيَ الانتماء لمنهج رسول الله صلّى الله عليه وسلم عمّن يأتي بالأفعال المذكورة، ويجانب صفة الاهتداء والاقتداء به عليه الصّلاةُ والسّلام؛ يتضمّنُ توعيةً إلى خطورة تلك الأفعال[٣] على النفس والبدن، لأنها تقودُ إلى فقد الاتزان، والانحراف السلوكي؛ فتُخلي الإنسان من صفة السواء، وتنأى به عن العاطفة الإنسانية المنضبطة التي تحافظ على اتزانه النفسي؛ وذلك لمخالفتها للسنة النبوية، ولما يعتري الإنسان من مخالفة التعقُّل والسلوك السليم حين وقوع المصيبة؛ لذا

١- هو عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال ابن حجر: "ثم أورد المصنّف حديث ابن مسعود من وجه آخر...". يُنظر فتح الباري، ٣/ ١٦٦، باب قوله: "ليس منّا من ضرب الخدود".

٢- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب (٣٥)، "ليس منّا مَن شقّ الجيوب"، رقم الحديث (١٢٩٤)، ص ٢٧٢. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب (٤٢) "تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية". رقم الحديث (١٩٨)، ص ٧٠.

٣- وفي الباب أفعال أخرى ورد النهي عنها؛ كالنياحة والحلق والدعاء بالويل..

تضمّن الحديث «حضّاً على الصّبر عند المصائب واحتساب أجرها على الله»[١]. ومن «أبدى السُّخط والكراهة لقضاء ربّه وفعل ما نهاه عنه فقد كفر نعمته فيما أعدّ للصابرين من ثوابه وتشبّه بمن كفر من الجاهلية»[٢]. وهذا التشبُّه - بلا شكّ - انحرافٌ عن جادّة الصّواب والسلوك السّويّ؛ بدلالة لفظ «وشقّ الجيوب»؛ «لأن شقّ الجيب أشدّها قُبحاً مع ما فيه من خسارة المال في غير وجه»[٣]. وهذه فائدة تُنبئ عن فقدان العقل حين القيام بذلك، وهو حالٌ مخالف للسواء ومُناف لإنسانية الإنسان التي كرّمها الشرعُ وأحاطها بجميع ماتُصان به من وجوه الاحترام وقواعد الإنسانية السليمة.

وفي الحديث الشريف مظهر من مظاهر وقاية الإنسان من الانحراف والزلل عموماً، إذ يمكن أن تعتري الإنسان مصائبٌ أخرى غير فَقْدِ العزيز من الأهل والأحباب، فتؤثّر فيه سلباً، إلا أنّ الاهتداء بالحديث النبوي يمنح المسلم قاعدةً عريضةً في الضبط المستمر للنفس والسلوك؛ لما حواه هذا الحديث من منهج إسلاميٍّ يساعد الإنسان على «تحجيم ضغوط الحياة النفسية أو صدّه عنها كليّةً... لما يمكن أن تؤدي به إلى المرض والانحراف»[٤]. ومعلومٌ أن تحجيم ضغوط الحياة يقتضي الصبر على البلاء، ومجاهدة النفس فيه. وقد جاء النهي في الحديث الشريف عن سلوكيات تقودُ فاعلها إلى مضاعفة الضغوط، لا تحجيمها. أما الحديث النبويّ فتضمّن هدفاً واضحاً؛ هو تدريب النفس على تحجيم الضغوط إلى حدٍّ يحفظُ للإنسان الاتزان الفاعل في حماية إنسانيّته وحفظها من الزّلل.

١- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٣ / ٢٧٧.
٢- القاضي، عياض، إكمال المعلم، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، ١ / ٣٢٦.
٣- القسطلاني، أحمد بن محمد المصري، أبو العباس، (٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢ / ٤٠٦، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر. الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.
٤- العاني، نزار، الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، ص ١٧٧.

رابعاً: مجالس الطُّرُقات والأماكن العامة في ميزان الإنسانية.

يتّخِذُ بعضُ الأفراد مجالس في الطرقات والأماكن العامة، وقد يُعينهم هذا المجلس على تتبُّع العورات وإيذاء المارَّة من الناس. وهو ذريعةٌ للفساد واكتساب الإثم ومجانبة السلوك السّويّ؛ لما يؤدي إليه من امتهانِ إنسانيّة الإنسان، واحتقارِها. لذا وردت التوعية النبويّة فيما ينبغي مراعاته في هذه المجالس وما هي الضوابط التي تُحترمُ بها إنسانية الإنسان؛ سواء في ذلك من جلس في الطُّرُقات، ومن مرَّ بها؛ فكلاهما محمِيٌّ في الهدي النبويّ الشريف، وكلاهما مُعتبرٌ في الإنسانية الحقّة، بما لها وما عليها.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ»[1].

تضمّن هذا الحديث قواعد أخلاقية وموازين سلوكية ذات أثر بعيد في أطرافٍ عدّة؛ الجالسون في مجالسٍ على الطُّرقات، والمارّون بهم؛ فكُلُّهم في ميزانِ الإنسانيّة سواءٌ؛ ولهم حقّ التّمتُّع بها، ودوام الارتباط بمعانيها وحُسن مآلاتها. لذا تضمّن الهدي النبويّ توعيةً وإرشاداً لتلك القواعد وبياناً لضرورة الالتزام بها.

وهي: غضُّ البصر عن المحترمين من البشر، وكل بني آدم محترم لإنسانيّته. وكذا غضُّ البصر عن جميع المحرّمات، وجميع ما تُخشى منه الفتنة، ووجوب ردّ السّلام على مَنْ سُلِّم عليه، ولزومُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكفّ

١- أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب ٢٢، أفنية الدور والجلوس فيها على الصّعدات، رقم الحديث (٢٤٦٥) ص: ٥١١. وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب (٣٢)، النهي عن الجلوس في الطرقات، وإعطاء الطريق حقه، رقم الحديث (٥٦١٤)، ص ١٠٤٩.

الأذى[1]. قال المهلّب: «وفيه قطع الذرائع؛ لأن الجلوس ذريعة إلى تسليط البصر»[2]. ولقطع الذرائع أثرٌ بالغ في وقاية الإنسان من الوقوع في الزلل، لذا جاء الأمر بِغَضِّ البصر وكفّ الأذى، أما رد السّلام فهو مُتمّمٌ لمكارم الأخلاق إذا يتحلّى الجالسون بالأدب ورعاية من ألقى السلام عليهم. وتُستكمل الفضيلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ يفتح باباً للخير ينبغي أن يلتزمه الجالسون في مجالس الطرقات. قال العيني في شرحه لـ «وأمرٌ بالمعروف»: «وهو كلّ أمر جامع لكل ما عُرف من طاعة الله تعالى والتقرّب إليه والإحسان إلى الناس، وكلّ ما ندب إليه الشرع من المحسّنات ونهى عنه من المقبّحات»[3]. وذلك لما للمارّة من حقوق إنسانية تحفظ بها كرامتهم وتُصانُ بها أحوالهم، وتُراعى بها احتياجاتهم؛ بما يُعينهم به الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبالنظر إلى مجموع هذه القواعد يمكن القول إنها قواعد تبني أسس السواء النفسي والسلوكي لحماية الإنسانية ورعايتها. ولهذا قال طلحةُ بن عبيد الله: «مجلس الرجل بيانُ مروءة»[4]. أي موضعٌ يكشف عن مروءة الجالس ومحاسن أفعاله، التي تتأثر -حتماً- «بالتوازن الذي تهتم به التربية، وهو التوازن في السلوك الإنساني والاعتدال في التصرفات الصادرة عنه، ليعيش الإنسان رَضِيّاً بلا إفراط أو تفريط، دون أن يعتدي على أحد أو يعتدي أحدٌ عليه، فالتجاوز لحدود التوازن والاعتدال هو الذي يضُرُّ بالمجتمعات إضراراً بالغاً»[5]. وها هي التربية النبوية؛ تُحيط الإنسان بالتربية والرعاية التي تقيه وتُزوّدُه بالأسس الرصينة

١- يُنظر ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٦ / ٥٨٩. بتصرّف يسير.
٢- المرجع نفسه.
٣- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي، (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٣ / ١٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت. دط، دت.
٤- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٦ / ٥٩٠،
٥- الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، انتماءً وارتقاءً، ص ١٦٤. دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

الفاعلة في تحقيق ذلك التوازن وبناء إنسانيّة الإنسان ورعايتها المستمرة بدوام الالتزام بالمنهج النبوي.

خامساً: صفاتٌ تُجانِب السواء وإنسانيّة الإنسان، كشفت السنة النبوية عنها، وحذّرت من عواقِبها.

أوَّلُها النفاق؛ فتُعدّ صفة النفاق صفةً مذمومةً، تُنافي السواء وتُجانبهُ؛ لأنها تخالفُ الصفات السليمة التي تجعل الإنسان صادقاً في أقواله وأفعاله، مُتّزِناً في مواقفه، ضابطاً لانفعالاته. وباختصار سويّاً في عقله وتفكيره وسلوكه. وتنضبطُ هذه الصفات بتمام الإيمان في قلب المؤمن، وإذا ما داخلهُ شيءٌ من صفات النفاق «دخل النقص في إيمانه بالكذب، وخلف الوعد وخيانة الأمانة والفجور في الخصام»[١].

يروي عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ؛ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[٢].

فلفظ «النفاق» من حيث المعنى الذي يصدق على المنافق نفسه، والمعنى الذي يصدق على من تَشَبَّهَ بسلوكه، مؤشّر دالٌّ على اختلال السواء؛ لأن «الكاذب يُظهر إليك أنه صَدَق ويُبطنُ خلافه، والخصمُ يُظهر أنه أنصف ويُضمر الفجور، والواعد يُظهر أنه سيفعل وينكشف الباطن بخلافه»[٣]. ولا يمكن أن يكون هذا سويّاً في نفسه أو سلوكه.

١- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١ / ٩٠.
٢- أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب ١٧، إذا خاصم فجر، رقم الحديث (٢٤٥٩)، ص ٥١٠.
٣- القاضي، عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ١ / ٣١٣.

وفي رواية أخرى وردت ثلاث علامات للنفاق؛ الكذب والخيانة والخُلف؛ وكلُّها مخالفةٌ للدين، ومخالفةٌ للسواء، ومخالفةٌ للإنسانية[1]، قال ابن حجر: «ووجه الاقتصار على هذه العلامات أنها مُنبِّهةٌ على ما عداها؛ إذ أصل الديانة مُنحصِرٌ في ثلاث: القولُ والفعلُ والنّيّة؛ فنبّهَ على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النيّة بالخُلْف»[2]. وقد جاء الحديث النبوي لتهذيب هذا الانحراف وتقويمه؛ لما يترتب على تلك السمات من آثار سلبية، حيث يقع بها الإضرار بالنفس وبالناس. قال الخطابي: «معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يُخافُ عليه أن تُفضي به إلى حقيقة النفاق»[3]. وإذا ما أفضت به إلى ذلك فقَدَ السّواء وبدأ مسيرة الانحراف في أقواله وأفعاله؛ فتتأثرُ بذلك إنسانيّته فتتناقض وتجرُّ له العواقب الوخيمة. وإنما جاء الهدي النبويّ لإنقاذ الإنسان من هذه العواقب احتراماً لإنسانيّته، ودعماً لاستمراريّتها سويّةً قويمةً.

والصفةُ الثانية؛ وهي الأسوأ والأقبح؛ لما تُحدثُه من الإضرار بالنفس وبالآخرين، تلكم هي صفة ذي الوجهين، وهو أشرُّ الناس كما وصفه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال النبيّ صلّى الله عليه وسلم: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ

١- اختلف عدد علامات النفاق في الروايات الواردة؛ وقد جمع الشنقيطي بينها فقال: "لكن هذه الخمسة في الحقيقة ترجع إلى الثلاث؛ لأن الغدر في العهد مُنطوٍ تحت الخيانة في الأمانة، والفجور في الخصومة داخلٌ تحت الكذب في الحديث". ينظر الشنقيطي، محمّد الخضر الجكني، (ت١٣٥٤هـ)، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٢- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١ / ٩٠، باب علامات المنافق. دار المعرفة، بيروت. رقم كتبه وأبوابه وأحاديث محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب.

٣- النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، (٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢ / ٤٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

بِوَجْهٍ»[١].

عرّف القرطبي ذا الوجهين أنه «الذي يدخل بين الناس بالشر والفساد، ويواجه كل طائفة بما يتوجّه به عندها ممّا يُرضيها من الشّر»[٢]. ووضّح ذلك النووي فقال: «المراد من يأتي كل طائفة ويُظهر أنه منهم ومخالف للآخرين مُبغِضٌ»[٣]. ووصفه ابن بطال بالمداهنة فقال: «واستحقّ اسم المداهنة للأسباب الظاهرة عليه، المُشبّهة بالدهان الذي يظهر على ظواهر الأشياء ويستر بواطنها»[٤].

وهو حالٌ مُعبّر عن نفس غير سويّة، لما يسلُكُه صاحبها من الكذب والخداع والحيلة والنّفاق، وهو بذلك «مُدخلٌ للفساد بين الناس والشرور والتّقاطُع والعُدوان والبغضاء والتنافُر»[٥].

ويُعلَّلُ سلوك ذي الوجهين بعدّة أسباب؛ فمنها: الضغائن التي يُكِنُّها في نفسه تجاه الآخرين، ومنها، الرغبة في استمرار الحصول على المصالح المتحقّقة بغرس الكراهية بين الأطراف الأخرى. ومنها إعلاء النفس والتصنُّع بالخيرية، ومنها الأحقاد النفسية[٦]. وجميعها تناقضُ إنسانيّة الإنسان، والخير الذي جُبلت عليه؛ لأنها تُخلي الإنسانُ من إنسانيّته التي جُعلتْ أمانةً بين عينيه، فتجعله خائناً

١- أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب (٥٢)، ما قيل في ذي الوجهين، رقم الحديث ٦٠٥٨٨، ص: ١٢٩٩، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله. رقم ٦٧٢٥، ص ١٢٥٤.

٢- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، (ت٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦ / ٥٨٩، رقم (٢٥١٢). حققه محي الدين ديب ميستو وآخرون، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٦ / ١٥٦.

٤- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ٩ / ٢٥١.

٥- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (ت٨٠٦هـ). طرح التثريب في شرح التقريب، ٨ / ٩١، الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عديدة منها دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، دط. دت.

٦- ينظر، زامل، يوسف عناد، ومنصور، جميل محسن، النفاق الاجتماعي وأثره على العلاقات الإنسانية، دراسة ميدانية، ص ١٧. مقال منشور في مجلة واسط للعلوم الإنسانية، الصفحات: ٩ - ٣٨، المجلد ١١، العدد ٣٢، عام ٢٠١٦م. بتصرف تام.

لتلك الأمانة عازِفاً عنها إلى اللاإنسانية.

وقد تضمّن الهدي النبويُّ علاجاً يردُّ هذا السلوك ويُزعزعُ أركانه؛ لأنه منافٍ للسواء والخُلق السليم من جهة، ومُنافٍ لشرع الله تعالى وهديه، فاستحقّ أن يوصف فاعله بشرّ الناس. وفيه من الوعيد ما يردع النفسّ ويُوَعِّيها؛ لتتهذّب ولتعود خاضعةً للمنهج الإسلامي وتَرُدّ هواها؛ فيتقوّمُ بذلك السلوك، وينهض به الحرص على السواء والإنسانية السليمة التي تَعِي حدودَها وحقوقَها، وحقوق الآخرين عليها، وتعرف ما لها وما عليها، وما مظاهر الشرّ والبلاء التي تعود عليها بالنّقمة والعاقبة الوخيمة، لتتجنّبها وتحول دون ميل النفس إليها.

وهذه جوانب مشرقة من الهدي النبوي تُعزّز السواء الإنساني، وتُقوِّم إنسانيّة الإنسان. أوردتُها لتكون نماذج في إطار بيان تكامُل المنهج النبوي وشموليّته في رعايتهما.

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بفضلِه تتمُّ الصّالحات، والصلاة والسلام على خير مبعوث بالهدى والرّحمات.

طوّف البحثُ بعدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تُعزّز السواء الإنساني وتدعم جانب إنسانيّة الإنسان، وتُحذّر من عواقب الإفراط والتفريط، وتأكّد في إطار هذا التعزيز وسائل بناء إنسانية الإنسان واحترامها وديمومتها، والسُّبُل الفاعلة في الحفاظ عليها.

وقد توصّل البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١- حفلت السنّة النبويّة المطهّرة بأسس الهدي النبوي في بناء السواء وإنسانية الإنسان، وتنميتها وحماية استمراريّتها سليمةً مُعافاة.

٢- تتّصل صفة السواء بإنسانيّة الإنسان اتصالاً وثيقاً، من حيث الضوابط التي تنتج عن اتزان العقيدة والعبادات والسلوك القويم والمعاملات وغيرها. فأما العقيدة ففي تأثيرها الإيجابي على اتزان علاقة الإنسان بربّه، وخوفه منه ورجاؤه له. وأما العبادات ففي تأثيرها على مشاعر الاتصال بالله تعالى في كلّ عبادةٍ يؤدّيها ويتأثّرُ بها. وأما السلوك القويم ففيما يجنيه من الخير في حياته وآخرته، وأما المعاملات ففيما تستقيم بها حياة الإنسان، وتنتظمُ بها جميع علاقاته، وتُلبّىَ بها جميع احتياجاته.

٣- تنوّعت مظاهر الهدي النبويّ في بناء وتنمية وحماية السواء؛ فشملت منهج الكشف عن المؤثرات السلبية في السواء، ومنهج التعزيز والتنمية. وهما جزءان من منهج متكامل في السنة النبوية؛ يهدفُ إلى صيانة إنسانية

الإنسان والارتقاء بها إلى حيث منزلة الكرامة التي تبوّأها الإنسان بين غيره من المخلوقات.

٤- شملت الرعاية النبوية للسواء وإنسانية الإنسان، جوانب عدّة؛ أولها: العقيدة؛ بدعم الإيمان ومراقبة الله تعالى، والاستعانة به، وتوقّي المحظورات، والخوف والرجاء. ثانيها: النفس؛ بإقصائها عن الأحقاد وأمراض القلوب، وبحمايتها من عوامل الزلل والانهيار. ثالثها: الجسد؛ برعاية متطلّباته وقدراته، وتعزيز قوّته ومهاراته. رابعها: العلاقات الاجتماعية؛ بدعم أسسها ومُعزِّزاتها. وبجمع مظاهر الرعاية النبوية للسواء يتّضح أنّ هذه الرعاية لا تستهدف السواء بعينه، بل تستهدف إنسانيّة الإنسان وإسعادها والتعريف بالمنزلة الرفيعة التي خُلقت لأجلِها.

ثانياً: التوصيات:

١- دعم المقررات الدراسية بالمنهج النبوي في بناء السواء وإنسانيّة الإنسان.

٢- الاستفادة من شمولية المنهج النبوي في تربية السواء ودعم إنسانية الإنسان لتكون في الإطار القويم الذي ارتضاه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في صحابته الكرام.

٣- تنشئة الأبناء على الارتباط بالمنهج النبوي الشامل، ودعم الجانب التطبيقي له، من خلال التربية المنزلية أولاً، ثم باستخدام التكنولوجيا الحديثة.

فهرس المصادر والمراجع

- إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت٩٢٣هـ). المطبعة الكبرى الأميرية، مصر. الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

- إكمال المعلم، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (ت٥٤٤هـ). تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- بناء الشخصية الإسلامية في السيرة النبويّة، نظمي خليل أبو العطا موسى، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٣م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المحققين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. أعوام النشر: ١٣٨٥-١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م). دط.

- التعيين في شرح الأربعين، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، (ت٧١٦هـ)، تحقيق أحمد حاج محمد عثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- توجيهات نبويّة على الطريق، دكتور السيد محمد نوح، الطبعة الثامنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلِم، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب، (ت٧٥٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسُننهِ وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، رقّم كتبه وأبوابه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دط.
- الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، نزار العاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- شخصية المسلم بين السواء والمرض، سعيد إسماعيل علي، جمعية المسلم المعاصر، مجلد ٢١، عدد ٨٢، ١٩٩٧م. الصفحات ٧ - ٤٠.
- الشخصية المنتجة، سيد عبد الحميد مرسي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هت، ١٩٨٥م.
- شرح صحيح البخاري، لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ) تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.
- صحيح ابن خزيمة؛ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ) تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، دط.
- طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي، أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (ت٨٠٦هـ). الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عديدة منها دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، دط. دت.
- علم النفس في الإسلام، رمضان محمد القذافي، جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ١٩٩٩م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني، (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. دط، دت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديث محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب.
- فلسفة التربية في الإسلام، انتماءً وارتقاءً، تأليف الدكتور أحمد رجب الأسمر، دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- كتاب السنن، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، (ت٢٧٥هـ). دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمد الخضر بن السيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، (ت ١٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين، ابن منظور، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- المجلة الدولية للأبحاث التربوية، مجلد ٤٤، عدد ٣، أكتوبر / ٢٠٢٠م. مقال: «المقارنة الاجتماعية وعلاقتها بالاكتئاب والتوجه نحو الآخرين لدى الطالبات العاديات والموهوبات وذوات الإعاقة بالمرحلة الثانية بمكة» مريم حمد أحمد اللحياني.
- مجلة الاضطرابات النفسية بين السيكولوجيا الحديثة والمنظور الإسلامي»، مقال: «الاضطرابات النفسية بين منظور علم النفس الحديث والمنظور النفسي الإسلامي»، أسماء بوعود، إصدارات لجنة التراث النفسي العربي إسلامي. العدد ٨. الصفحات ١ – ٥٠.
- مجلة العلوم الاجتماعية، مقال: معايير السواء ومؤشرات الصحة النفسية، دراسة نظرية تحليلية، مجلد ١٥، عدد ٢٧، عام ٢٠١٨م. الصفحات ١٧٤ – ١٩٢.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للشيخ العلامة اللغوي محمد بن طاهر الصّدّيقي الهندي الفتني الكجراتي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن علي بن أبي بكر سليمان، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، دط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

- المحيط في اللغة، للصاحب إسماعيل بن عباد، (ت٣٨٥هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، للإمام الحافظ أبي الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، رقم كتبه وأبوابه وفقاً للعهجم الفهرس وتحفة الأشراف وصنع فهارسه محمد بن نزار تميم وهيثم بن نزار تميم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (٣٨٨هـ). المطبعة العلمية، حلب. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م.
- المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي المازري المالكي (ت ٥٣٦هـ). حققه الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر. الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط. دت.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦هـ) حققه محي الدين ديب ميستو وآخرون، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- النفاق الاجتماعي وأثره على العلاقات الإنسانية، دراسة ميدانية، تأليف يوسف عناد زامل، وجميل محسن منصور. مقال منشور في مجلة واسط للعلوم الإنسانية، الصفحات: ٩ – ٣٨، المجلد ١١، العدد ٣٢، عام ٢٠١٦م. بتصرف تام.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Islamic Studies

Al-Mawel Journal

Specialized in Islamic Studies

A Peer Reviewed Journal - Annual

Issue No. 2

2023 CE - 1445 H